من قطان البصرة اى سكانها والمادبة بضم الدال الطعام يدعى اليها القوم وقد جاءت بفتح الدال ايضا ويقال ادب فلان القوم
يادبهم بالكسر اى دعاهم الى طعامه والآدب الداعى اليه قال طرفة نحن فى المشتاة ندعو الجفلى لا ترى الآدب فينا ينتقر و يقال
ايضا آدبهم الى طعامه يودبهم ايدابا وروى وكثرت عليك الجفان فكرعت واكلت ذنب ثم اوضع قوم ورد قوم وما حسبتك
تاكل طعام قوم ثم ذم اهل البصرة فقال عائلهم مجفو وغنيهم مدعو والعائل الفقير وهذا كقول الشاعر فان تملق فانت لنا عدو
صديق ثم امره ان يترك ما فيه شبهة الى ما لا شبهة فيه وسمى ذلك قضما ومقضما وان كان مما يخضم لاحتقاره له وازدرائه وان تروث لئام
اياه وانه عنده ليس يستحق ان يسمى باسم المرغوب فيه المتنافس عليه وذلك لان القضم يطلق على معنيين احدهما على
اكل الشىء اليابس والثانى على ما يوكل ببعض الفم وكلاهما يدل على ان ذلك المقضم مرغوب عنه لا فيه ثم ذكر حال نفسه فقال
ان امامكم قد قنع من الدنيا بطمريه والطمر الثوب الخلق البالى وانما جعلهما اثنين لانهما ازار ورداء لا بد منهما اى للجسد
والرأس قال ومن طعمه بقرصيه لا يطعم الفلذ من حوليه الا فى يوم اضحيته ثم قال لن تقدروا على ما اقدر عليه ولكنى اسالكم
ان تعينونى بالورع والاجتهاد ثم اقسم انه ما كنز ذهبا ولا ادخر مالا ولا اعد ثوبا باليا سملا لباليه فضلا عن ان يعد
ثوبا قشيبا كما يفعله الناس فى اعداد ثوب جديد ليلبسه عوض الاسمال التى ينزعونها ولا حاز من ارضها شبرا
والضمير فى ارضها يرجع الى دنياكم ولا اخذ منها الا كقوت اتان دبرة وهى التى عقر ظهرها فقل اكلها ثم قال ولهى فى عينى
اهون من عفصة مقرة اى مرة مقر الشىء بالكسر اى صار مرا وامقر ايضا بالهمزة قال لبيد ممقر مر على اعدائه وعلى الادنين
حلو كالعسل **الاصل** بلى كانت فى ايدينا فدك من كل ما اظلته السماء فشحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين
ونعم الحكم الله وما اصنع بفدك وغير فدك والنفس مظانها فى غد جدث تنقطع فى ظلمته آثارها وتغيب اخبارها وحفرة
لو زيد فى فسحتها واوسعت يدا حافرها لاضغطها الحجر والمدر وسد فرجها التراب المتراكم وانما هى نفسى اروضها بالتقوى
لتاتى آمنة يوم الخوف الاكبر وتثبت على جوانب المزلق **الشرح** الجدث القبر واضغطها الحجر جعلها ضاغطة والهمزة للتعدية
ويروى ضغطها وقوله مظانها فى غد جدث المظان جمع مظنة وهو موضع الشىء ومالفه الذى يكون فيه قال فان يك
عامر قد قال جهلا فان مظنة الجهل الشباب يقول لا مال لى ولا اقتنيت فيما مضى مالا وانما كانت فى ايدينا فدك فشحت
عليها نفوس قوم اى بخلت وسخت عنها نفوس آخرين اى سامحت واغضت وليس يعنى هاهنا بالسخاء الا هذا السخاء الحقيقى لانه
عم واهله لم يسمحوا بفدك الا غصبا وقسرا وقد قال هذه الالفاظ فى موضع آخر فيما تقدم وهو يعنى الخلافة بعد رسول الله
صلى الله عليه وآله ثم قال ونعم الحكم الله والحكم الحاكم وهذا الكلام شاك متظلم ثم ذكر مال الانسان وانه لا ينبغى ان يكترث
بالقنيات والاموال فانه يصير عن قريب الى دار البلى ومنازل الموتى ثم ذكر ان الحفرة ضيقة وانه لو وسعها الحافر لالجاها
الحجر المتداعى والمدر المتهافت الى ان تضغط الميت وتزحمه وهذا الكلام محمول على ظاهره لانه خطاب للعامة والا فاى فرق
بين سعة الحفرة وضيقها على الميت اللهم الا ان تقول قائل ان الميت يحس فى قبره فاذا قيل ذلك فالجاعل له حسا بعد
عدم الحس هو الذى يوسع الحفرة وان كان الحفار قد جعلها ضيقة فاذن هذا الكلام جيد لخطاب العرب خاصة ومن
يحمل الامور على ظواهرها ثم قال وانما هى نفسى اروضها بالتقوى يقول تقللى واقتصارى من المطعم والملبس على الجشب والخشن
رياضة لنفسى لان ذلك انما اعمله خوفا من الله ان انغمس فى الدنيا فالرياضة بذلك هى رياضة فى الحقيقة بالتقوى لا بنفس
التقلل والتقشف لتاتى نفسى آمنة يوم الفزع الاكبر وتثبت فى مداحض المزلق واعلم انا نتكلم فى شرح هذه الكلمات بثلاثة
فصول الفصل الاول فيما ورد فى الحديث والسير من امر فدك والفصل الثانى فى هل النبى صلى الله عليه وآله يورث ام لا
والفصل الثالث فى ان فدك هل صح كونها نحلة من رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة ام لا الفصل الاول فيما ورد من
الاخبار والسير المنقولة من افواه اهل الحديث وكتبهم لا من كتب الشيعة ورجالهم لانا مشترطون على انفسنا ان لا نحفل
بذلك وجميع ما نورده فى هذا الفصل من كتاب ابى بكر احمد بن عبد العزيز الجوهرى فى السقيفة وفدك وما وقع من الاختلاف
والاضطراب عقب وفاة النبى صلى الله عليه وآله وابو بكر الجوهرى هذا عالم محدث كثير الادب ثقة ورع اثنى عليه المحدثون
ورووا عنه مصنفاته وغير مصنفاته قال ابو بكر حدثنى ابو زيد عمر بن شبة قال حدثنا حيان بن بشر قال حدثنا يحيى بن ادم

قال

قال اخبرنا ابن ابى زائدة عن محمد بن اسحق عن الزهرى قال بقيت بقية من اهل خيبر تحصنوا فسألوا رسول الله صلى الله عليه وآله ان
يحقن دماءهم ويسيرهم ففعل فسمع ذلك اهل فدك فنزلوا على مثل ذلك وكانت للنبى صلى الله عليه وآله خاصة لانه لم
يوجف عليها بخيل ولا ركاب قال ابو بكر وروى محمد بن اسحق ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما فرغ من خيبر قذف
الله الرعب فى قلوب اهل فدك فبعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله فصالحوه على النصف من فدك فقدمت عليه
رسلهم بخيبر او بالطريق او بعدما قدم المدينة فقبل ذلك منهم وكانت فدك لرسول الله صلى الله عليه وآله خالصة
لانه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب قال وقد روى انه صالحهم عليها كلها الله اعلم اى الامرين كان قال وكان مالك بن
انس يحدث عن عبد الله بن ابى بكر بن عمرو بن حزم انه صالحهم على النصف فلم يزل الامر كذلك حتى اخرجهم عمر بن الخطاب واجلاهم
بعد ان عوضهم عن النصف الذى كان لهم عوضا من ابل وغيرها وقال غير مالك بن انس لما اجلاهم عمر بعث اليهم من يقوم
الاموال بعث ابا الهيثم بن التيهان وفروة بن عمرو وحباب بن صخر وزيد بن ثابت فقوموا ارض فدك ونخلها فاخذها
عمر ودفع اليهم قيمة النصف الذى لهم وكان مبلغ ذلك خمسين الف درهم اعطاهم اياها من مال اتاه من العراق و
اجلاهم الى الشام قال ابو بكر فحدثنى محمد بن زكريا قال حدثنى جعفر بن محمد بن عمارة الكندى قال حدثنى ابى عن الحسين
بن صالح بن حى قال حدثنى رجلان من بنى هاشم عن زينب بنت على بن ابى طالب قال وقال جعفر بن محمد بن على بن الحسين
عن ابيه قال ابو بكر وحدثنى عثمان بن عمران العجيفى عن نائل بن نجيح عن عمرو بن شمر عن جابر الجعفى عن ابى جعفر محمد بن على
عم قال ابو بكر وحدثنى احمد بن محمد بن يزيد عن عبد الله بن محمد بن سليمان عن ابيه عن عبد الله بن حسن بن الحسن قالوا
جميعا لما بلغ فاطمة عم اجماع ابى بكر على منعها فدك لاثت خمارها واقبلت فى لمة من حفدتها ونساء قومها تطأ فى ذيولها
ما تخرم مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وآله حتى دخلت على ابى بكر وقد حشد الناس من المهاجرين والانصار
فضرب بينها وبينهم ريطة بيضاء وقال بعضهم قبطية وقالوا قبطية بالكسر والضم ثم انت انة اجهش لها القوم بالبكاء
ثم امهلت طويلا حتى سكنوا من فورتهم ثم قالت ابتدئ بحمد من هو اولى بالحمد والطول والمجد الحمد لله على ما انعم والشكر
بما الهم وذكر خطبة طويلة جدا قالت فى آخرها فاتقوا الله حق تقاته واطيعوه فيما امركم به فانما يخشى الله من عباده العلماء
واحمدوا الله الذى لعظمته ونوره يبتغى من فى السموات والارض اليه الوسيلة ونحن وسيلته فى خلقه ونحن خاصته
ومحل قدسه ونحن حجته فى غيبه ونحن ورثة انبيائه ثم قالت انا فاطمة ابنة محمد اقول عودا على بدء وما اقول ذلك
سرفا ولا شططا فاسمعوا باسماع واعية وقلوب راعية ثم قالت لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم
حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم فان تعزوه تجدوه ابى دون آبائكم واخا ابن عمى دون رجالكم ثم ذكرت كلاما طويلا
سنذكره فيما بعد فى الفصل الثانى تقول فى آخره ثم انتم الآن تزعمون ان لا ارث لى افحكم الجاهلية تبغون ومن احسن من الله
حكما لقوم يوقنون ايها معاشر المسلمين ابتز ارث ابى ابى الله ان ترث يا ابن ابى قحافة اباك ولا ارث ابى لقد جئت شيئا
فريا فدونكها مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك فنعم الحكم الله والزعيم محمد والموعد القيامة وعند الساعة يخسر المبطلون
ولكل نبأ مستقر وسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم قال ثم التفتت الى قبر ابيها فتمثلت بقول
هند بنت اثاثة قد كان بعدك انباء وهنبثة لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب ابدت رجال لنا نجوى صدورهم لما مضيت
وحالت دونك الكتب تجهمتنا رجال واستخف بنا اذ غبت عنا فنحن اليوم نغتصب قال ولم ير الناس اكثر باك ولا باكية
منهم يومئذ ثم عدلت الى مسجد الانصار فقالت يا معشر البقية واعضاد الملة وحضنة الاسلام ما هذه الفترة عن نصرتى
والونية عن معونتى والغمزة فى حقى والسنة عن ظلامتى اما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول المرء يحفظ فى ولده سرعان
ما احدثتم وعجلان ما اتيتم الآن مات رسول الله صلى الله عليه وآله امتم دينه ها ان موته لعمرى خطب جليل استوسع وهيه
واستبهم فتقه وفقد راتقه واظلمت الارض له وخشعت الجبال واكدت الآمال اضيع بعده الحريم وهتكت الحرمة واذيلت
المصونة وتلك نازلة اعلن بها كتاب الله قبل موته وانباكم بها فقال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان
مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين ايها بنى قيلة اهتضم تراث